وسائل تجديد الخطاب الديني

(مبادئ أساسية لتجديد الخطاب الديني)

أولًا: التنوع مع اليسر:

من الوسائل المهمة لتجديد الخطاب الديني التنوع مع اليسر فمن الأمور المؤسفة أن البعض لا يحسن عرض الإسلام ومن لا يملك النصاب فكيف يزكي؟ ومن ثم ينبغي أن تتنوع وسائل الخطاب الديني في حياتنا المعاصرة، وفيما نعتقد أن الطريقة الوعظية المباشرة لم تعد هي الطريقة الوحيدة و إنما هناك وسائل أخرى أشد تأثيرًا في النفس مثل الأعمال الدرامية الجادة التي تهدف إلى إبراز قيم وجماليات الإسلام في حس الإنسان المعاصر وأعتقد أننا في أمس الحاجة إلى هذا في ظل التحديات - كما قلت - الشائكة والمعقدة.

ثانيا: تعزيز القواسم المشتركة:

كما أن الخطاب الديني في حاجة إلى أن يجدد نفسه وبخاصة الدعوة والتأكيد على القضايا والموضوعات التي هي بمثابة قاسم مشترك بين شعوب الأرض قاطبة مثل الدعوة إلى الحب الإنساني بمعانيه السامية، الدعوة إلى مكارم الأخلاق، الدعوة إلى الأخذ بالعلم، الدعوة إلى التعاون، الدعوة إلى المساهمة في سعادة إنسان العصر، أعتقد أن هذه القواسم المشتركة بين كافة الشعوب ومن ثم فإن هذه الموضوعات وطرحها بطريقة عصرية مشوقة جدير بأن تغير نظرة الغرب عنا ونحن محتاجون إلى أن يغير الغرب نظرته

عنا بالفعل لأننا نحتاج إليها وهم يحتاجون إلينا ولا غنى لأحد عن الآخر ويجب أن ننبذ وراءنا ظهريًّا فكرة الدونية من أنفسنا وفكرة القصور الذاتي لأن الله أعزنا بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران: 110].

وأن نعود الغرب على عدم النظر إلينا باستعلاء نتاج موروثه الحضاري.

وأعتقد أن الخطاب الإسلامي المعاصر من الممكن أن يسهم مساهمة فعالة في هذا الصدد.

ثالثًا: تعزيز الخطاب الديني المعتدل والمستنير:

من الأمور المهمة لتجديد الخطاب الديني في حياتنا المعاصرة إفساح المكان للخطاب الديني المستنير والمعتدل والمتوازن لكي يتبوأ مكانته عبر وسائل الإعلام المختلفة لأن الأمم العظيمة هي التي تحافظ على هويتها، والإسلام هو خير سياج للمحافظة على بنائنا الاجتماعي في ظل متغيرات سريعة وعولمة عاتية لا ترحم - إلا من رحم ربي - ومن ثم فإن إفساح المكان والزمان للخطاب الديني في وقتنا المعاصر لمن المهام العظام التي ينبغي أن نتحلى بها في حياتنا المعاصرة.

رابعا: تحديد الهدف والبعد عن الخلافات:

من مهام الخطاب الإسلامي المعاصر تحديد الهدف والبعد عن الخلافات فثوابت الإسلام وأصوله واضحة ولا مانع من أن يجتهد حول الفروع وينبغي

أن يكـون واضحًـا أن الاختـلاف آفـة الأمم والشـعوب، والأمـة الناضجة هـي التي تتوحد حول الهدف المنشـود ومـن ثم فإن توحـد الأمة على قلب رجـل واحد لمن مهـام الخطاب الديني المعاصر وهذا مـا تعلمناه عبر تاريخنا الحضاري.

خامسا: فقه الأولويات:

مـن المهام الكبرى لتجديـد الخطاب الديني في حياتنـا المعاصرة ما يطلق عليـه فقه الأولويات وهنـا ينبغي على رجل الفكر والدعـوة أن يكون عالمًا بصيرًا بأمراض الأمة، فرجل الفكر والدعوة مثل الطبيب الذي يصف العلاج الناجـع للمريض وكما يقولون لكل مقام مقـال، ومن ثم فلا يقدم نافلة على فرض ولا مندوبًا على واجب، ويجب أن نسـلط الضوء على القضايا الكبرى للأمة مثـل التكافل الاجتماعي والنهوض الاقتصـادي والتقدم العلمي وبث روح العمـل والعطاء.. أو الإخلاص والتفاني في حب الوطن لمن أعظم المهام لرجلات الدعوة والفكر لتجديد الخطاب الديني.

سادسا: الإسلام بقوته الذاتية:

أعتقـد أن الدعـوة إلى تجديد الخطاب الديني ينبغـي ألا تدفعنا إلى لي عنق الحقيقة، أو أن نضع الإسـلام في موقف الدفاع، فالإسـلام يتميز بنسبه الإلهي وقوتـه الذاتية ومن ثم فهـو لا يحتاج إلى تبرير لأنه دين الفطـرة، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: 30].

سابعا: الوقوف عند القطعي والاجتهاد في الظني:

أراد الـه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن جعل بعـض آيات القرآن الكريـم دلالتها على المعـنى قطعيـة لا تعطـي إلا مدلـولًا واحدًا وهـذا لا اجتهاد فيـه مع النص، وبعـض دلالتها على المعنى ظنيته تعطي أكثر من معنى، وهنا يكون الاجتهاد مع النص.

وقد سـبق أن أشرنا إلى ذلك في عرضنا لتحديـد (مصطلح تجديد الخطاب الديني) من ذي قبل.